

الغايات والأهداف ومخرجات

التعلم المستهدفة

Aims, Objectives and Intended

Learning Outcomes

مقدمة

هناك ثلاث مصطلحات سوف يتم استخدامها في هذا الفصل ، وهي : الغاية (Aim) والهدف (Objective) ومخرجات التعلم المستهدفة (ILO) ، وهناك اتجاه يميل إلى استبدال مصطلح " الهدف " بمصطلح " مخرجات التعلم المستهدفة " أو مصطلح " مخرجات التعلم المرغوبة " ، ولكن من الملاحظ وجود درجة عالية من الترادف هنا بين هاتين العبارتين الأخيرتين ، ويشكل عام يشير مصطلح " مخرجات التعلم المستهدفة " إلى تحول مهم فيما يتم التركيز عليه في ميدان التعليم وهو التحول من التدريس إلى التعلم ، مما يعني انه لا ينبغي أن يخطط المعلمون فقط للتعلم (العمليات) بل أيضاً لمخرجات التعلم.

وتشير الأهداف العامة بعيدة المدى والقصيرة ومخرجات التعلم المستهدفة إلى نوايا ومقاصد الميدان التعليمي التي قد يتم التعبير عنها بدرجات متفاوتة ما بين العمومية والخصوصية ، فمصطلح " الغاية " Aim تعبير عام عن النية المقصودة ودرجة العمومية بها قد تتفاوت ما بين الحالات العامة جداً إلى الحالات الأقل عمومية ، بينما - في المقابل - يتسم مصطلح " الهدف " Objective " أو " مخرجات التعلم المستهدفة " بدرجة كبيرة من الدقة والخصوصية ، ونؤكد مرة أخرى أن

الأهداف تتسم بدرجة كبيرة من التحديد، وإذا كانت الغاية - من حيث المبدأ - تتميز بنطاق واسع غير محدد (مثال: التعلم عملية لا تتوقف أبداً) فإن الهدف يتميز بنطاق أضيق ومحدد (مثال: أن تفهم لماذا تذيب الحرارة الثلج).

إن الهدف أكثر قابلية للتحقيق، ويمكن بالطبع فهم مدى الجاذبية التي تتمتع بها الغايات والأهداف لدى التربين، فبالنسبة للغايات فإن هذه الأهداف تندمج معا بحيث تضع المبادئ العامة لخطة العمل التي سيلتزم بها في أثناء تعلم الطلاب، وبالنسبة للأهداف فهي تتعلق بأهداف التعلم على مستوى النظم التعليمية المختلفة، ومنها - على سبيل المثال - الأهداف الخاصة بالتحصيل الدراسي في الصف الثاني بمرحلة التعليم الأساسية:

- ٨٥٪ من الطلاب على المستوى القومي ينبغي أن يحققوا مستوى ٤+، وأن يحقق ٣٥٪ منهم مستوى ٥+ في اللغة الإنجليزية والرياضيات في عام ٢٠٠٤.
- جميع المؤسسات التعليمية يجب أن يحقق ٨٥٪ على الأقل من طلابها مستوى ٤+ في كل من الرياضيات واللغة الإنجليزية مع حلول عام ٢٠٠٤.

وتحديد الأهداف يعتبر استراتيجية ملائمة لتوزيع وتحديد المسؤوليات التي يتحملها كل طرف، فعلى سبيل المثال - إن تقرير الأداء الصادر في خريف عام ٢٠٠٢ وجد ما يلي في ضوء الأهداف الحكومية:

الهدف: تقليص التسرب المدرسي من ١٢.٥٠٠ فرد إلى ٨.٤٠٠ فرد مع حلول عام ٢٠٠٢.

النتيجة: تم انجاز هذا الهدف.

الهدف: زيادة نسبة الأفراد الذين تبلغ أعمارهم ١٦ عام الذين يحققون واحد أو أكثر من تقديرات G في شهادة GCSEs أو ما يعادلها بحيث تتراوح ما بين ٩٢٪ و ٩٥٪ مع حلول عام ٢٠٠٢.

النتيجة: لم يتم انجاز هذا الهدف.

المهدف: زيادة نسبة الأفراد الذين تبلغ أعمارهم ١٦ عام الذين يحققون واحد أو أكثر من تقديرات C*٨ في شهادة GCSEs أو ما يعادلها بحيث تتراوح ما بين ٤٥٪ و ٥٠٪ مع حلول عام ٢٠٠٢.

النتيجة: تم انجاز هذا المهدف.

هذه الأهداف السابقة - مثل غيرها من الأهداف - تتسم بالخصوصية والتحديد والقابلية للقياس والخضوع للقيود الزمنية والسعي إلى التواصل مع الواقع المحيط، وباختصار - إن الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة يتفقان معا في السمات التالية: الخصوصية والقابلية للقياس والقابلية للتحقيق والواقعية والخضوع للقيود الزمنية، وهذه الأهداف من الممكن تطبيقها على الحكومات والمدارس والمعلمين والمتعلمين والمناهج والتخطيط المنهجي.

وتمثل الغايات القاعدة الأساسية للعمل المدرسي فهي تحدد طبيعة وسمات البرنامج التعليمي الشامل في ضوء علاقته باحتياجات المجتمع والفرد، كما تمثل الأهداف نقطة البداية المنطقية لبناء المناهج وابتكار آليات عمل ملائمة، والأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة التي تعبر عن درجات مختلفة من الخصوصية تشتق من مثل هذه الأهداف ويتم ترجمتها إلى مصطلحات ملموسة عند تخطيط المقررات أو الدروس أو وحدات التعلم التي تعبر عن طبيعة هذه الأهداف إلى أقصى درجة.

إن الغايات تشكل العناصر الأساسية في عملية التخطيط التربوي، وبالرغم من تمتعها بدرجات متنوعة من العمومية إلا إنها بشكل عام تساهم في بناء القواعد الأساسية للبرنامج التعليمي بأكمله، والغايات الأكثر عمومية - والتي تتسم بنطاق واسع وبمجرد عند التعبير عنها - تقدم إرشادات حول الاتجاه العام للمقاصد التربوية والإنجازات الخاصة المطلوب تحقيقها خلال فترات زمنية محددة (مثال: إعداد الأطفال لمواجهة تحديات العصر التكنولوجي)، والغايات التي لها

هذه الطبيعة - والتي تأخذ طابعاً اجتماعياً - تعبر عن المفاهيم الأساسية لأهداف المدرسة ومخرجات التعلم المستهدفة بها بشكل كلي ، وفي هذا الإطار فإن الغايات ربما يصبح معناها مرادفاً لمعاني القيم ، فعلى سبيل المثال - إن رؤية " حركة العمال الجديدة " للتعليم تتضمن الآتي :

"يعبر التعليم عن أمتنا الواحدة ، ولكل مواطن ينتمي إليها قيمة وأهمية ولا ينبغي حرمانه من فرصة تنمية إمكانياته وطاقاته مما يساهم في تحقيق هدفنا القومي وهو القضاء على الانقسام الاجتماعي وعدم المساواة".
إن الأمثلة التالية للغايات والأهداف سوف تساعد القارئ على فهم الفروق المميزة بينهما بوضوح.

الغايات

- ١- تمكين الطلاب من تنمية إدراكهم لقيمة الفن في القرن العشرين.
- ٢- تقديم مفهوم الحرارة لطلاب الفصل.
- ٣- توفير التدريس الشامل في جميع الجوانب للطفل.

الأهداف

- ١- تعريف طلاب الفصل بالسماوات الأساسية لألة الكمان.
 - ٢- مراجعة الأحداث التي أدت إلى الحرب العالمية الأولى.
 - ٣- زيادة تقدير الطالب لقصيدة "هاردي" (البلبل المفرد).
- لا يمكن لمصممي البرامج التربوية والتعليمية الإجابة من تلقاء أنفسهم على التساؤل الدائر حول مكونات الأهداف طويلة وقصيرة المدى ، فما يقوم المعلمون بالتخطيط له في ضوء مقصد أو نية محددة هو المحدد الأساسي لطبيعة هذه الأهداف ، فعلى سبيل المثال - إن الغاية رقم (٢) السابق ذكرها - وهو "تعريف الفصل بمفهوم الحرارة" - يشكل أساساً كافياً لتنفيذ حصة دراسية تمتد لساعة من الزمن ، بينما الهدف رقم (١) - وهو "تعريف طلاب الفصل بسماوات الكمان"

يشكل أساساً كافياً لتنفيذ أربعة دروس أسبوعية ، ولذلك سيكون الأمر أكثر دقة إذا اعتبرناه واحداً من الغايات.

إن هيئة " المناهج القومية " حددت اثنين من الغايات الأساسية ، وهما :

١- المنهج المدرسي ينبغي أن يهدف إلى توفير الفرص المناسبة أمام جميع الطلاب للتعلم والانجاز.

٢- المنهج المدرسي ينبغي أن يهدف إلى تنمية التطور في النواحي الروحية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية للطلاب وإعداد الطلاب للاستفادة من كل الفرص والمسئوليات وخبرات الحياة المتاحة.

كما حددت هيئة " المناهج القومية " أربعة أهداف أساسية ، وهي :

- إقامة التأهيل المناسب.
- تحديد المعايير القاطعة.
- تشجيع الاستمرارية والانسجام.
- تشجيع الوعي الاجتماعي العام.

وبالإضافة إلى ما سبق - حددت هيئة " المناهج القومية " أربعة مجالات لتنمية

القيم بها ، وهي : الذات والعلاقات والمجتمع والبيئة ، وهو ما توضحه الأمثلة التالية :
النفس

نحن نقوم أنفسنا على أساس أننا كائنات بشرية متميزة وقادرة على تنمية الجوانب المتعلقة بالروح والأخلاق والثقافة والجسد والنمو ، وعلى أساس هذه القيم ينبغي أن :

- تنمية فهمنا للسمات الشخصية ونقاط القوة ونقاط الضعف لدينا.
- تنمية احترام الذات والتنظيم الذاتي.
- أن نعرف بوضوح ما المعنى والهدف في حياتنا وعلى أساس هذا نقرر كيف نعيش حياتنا.

العلاقات

نحن نقوم الآخرين على أساس شخصياتهم وليس من أجل ما يفعلونه أو ما يستطيعونه فعله ، ونقوم العلاقات على أساس أنها شيء ضروري للتطور والانجاز لدينا وتحقيق مصلحة المجتمع ، وعلى أساس هذه القيم ينبغي أن :

- نحترم الآخرين كلهم حتى الأطفال منهم.
- نعتني بالآخرين ونتعامل بطريقة جيدة معهم.
- نعرف الآخرين ما هي قيمتهم لدينا.

المجتمع

نحن نرى أن القيم تكمن في مبادئ الصدق والحرية والعدل والالتزام بحقوق الإنسان وسيادة القانون وبذل الجهود الجماعية من أجل الصالح العام ، ونرى أن قيمة الأسرة تكمن في اعتبارها مصدرا للحب والمساندة وأنها البنية الأساسية للمجتمع الذي يعتني فيه الأفراد ببعضهم البعض ، وعلى أساس هذه القيم ينبغي أن :

- فهم وتنفيذ كل مسؤولياتنا كمواطنين.
- نرفض مساندة كل القيم أو الأفعال التي قد تسبب إضرارا للأفراد والجماعات.
- ندعم الأسر في تربية الأطفال والعناية بالأشخاص الآخرين.

البيئة

نحن نرى أن قيمة البيئة سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان تكمن في كونها أساس الحياة ومصدرا للتأمل والإلهام ، وعلى أساس هذه القيم ينبغي أن :

- نتقبل مسؤولياتنا التي تلزمنا بالحفاظ على بيئة صالحة للأجيال القادمة.
- نتفهم مكانة الإنسان ودوره مقارنة بالطبيعة.
- نتفهم كل مسؤولياتنا تجاه الكائنات الحية الأخرى.

وفي مرحلة التأسيس ينبغي أن تشمل أهداف المناهج على ما يلي :

دعم وتقوية وتحفيز وتنمية الجوانب التالية لدى الأطفال :

- السلامة الشخصية والاجتماعية والوجدانية.
- الاتجاهات والمواقف الايجابية نحو عملية التعلم.
- المهارات الاجتماعية
- مهارات الانتباه والإصرار.
- مهارات اللغة والتواصل مع الآخرين.
- القراءة والكتابة.
- الرياضيات.
- معرفة وفهم العالم المحيط.
- النمو الجسدي.
- التطور الابتكاري.

وجميع هذه المهارات ينبغي أن تكون قائمة على عدد من المبادئ مثل :

- يتطلب التعليم الفعال مناهج لها قيمة ومختصين مسئولين عنها يتمتعون بالفهم والقدرة على تنفيذ متطلبات المناهج.
- سنوات الخبرة الأولى ينبغي أن تبنى على ما يعرفه الأطفال بالفعل وما يستطيعون القيام به.
- لا ينبغي حرمان أو استثناء أي طفل من المزايا المتاحة.
- وبالنسبة لمرحلة التعليم الأساسي - ينبغي التعبير عن عدد كبير من القيم مثل تقدير السمات المميزة لكل فرد وتوضيح أهمية قيم الأمانة والتعاطف الوجداني... وهذا يهدف إلى توفير بيئة تعليمية آمنة وفعالة ومثيرة وممتعة من أجل رفع مستويات الانجاز لدى الأطفال وتحفيزهم على تحقيق المعايير العليا ، وبالنسبة للمرحلة الثانوية - ينبغي التعبير عن عدد آخر من القيم مثل تشجيع الاحترام المتبادل وفهم الأديان والعادات الثقافية واللغات الأخرى.

وبالنسبة للمستويات التعليمية الأخرى - فإنه يمكن التعبير عن الغايات الأقل عمومية، باعتبار أنها تشكل أساس المنهج (مثال: انجاز مستويات محددة في إتقان مهارات القراءة والكتابة)، إن الغايات الأقل عمومية - على العكس من الغايات الأكثر عمومية التي عرضناها سابقاً - تؤكد على تحقيق إنجازات ملموسة في إطار قيود زمنية محددة، وهي تعبر عما يمكن توقع إنجازه في مراحل معينة من التعليم الرسمي، وهناك علاقة بين درجة العمومية التي يعبر عنها الهدف و القيود الزمنية التي يتوقع انجاز الهدف خلالها، ولذلك يمكن القول انه كلما زادت درجة العمومية في الهدف زادت صعوبة تحديد القيود الزمنية الملائمة لتنفيذه، والعكس صحيح فكلما كان الهدف أقل عمومية، ارتفعت احتمالات تنفيذه في الأوقات الزمنية المحددة، وبالتالي فإن الهدف الخاص بـ "إعداد الأطفال لمواجهة تحديات العصر التكنولوجي" من الممكن أن يتم تحقيقه هذا في وقت محدد في المستقبل البعيد، والهدف الخاص بـ "تحقيق مستويات معينة في مهارات القراءة والكتابة" لا يمكن تحقيقه إلا مع بلوغ الطلاب عمر ١٦ عاماً على الأقل."

هذه العلاقة يترتب عليها آثار واقعية وعملية بالنسبة لمعلم التربية العملية عند ممارسة التدريس، فنظراً لأن معلم التربية العملية يقضي في المدرسة فترات زمنية قصيرة (قد تبلغ أربعة أو ستة أو ثمانية أو عشرة أسابيع حسب الكلية أو الجامعة التي ينتمي إليها والمادة العلمية التي يمارس تدريسها) فإن الغايات التي تشكل أساساً لعمله ينبغي أن تكون أقل عمومية من بعض الأهداف التي تم الإشارة إليها سابقاً.

إن وجود غايات ملائمة لدى معلم التربية العملية تُعد أحد المصادر الأساسية التي يستمد منها أهداف الدرس، ومن الضروري فهم العلاقة بين الغايات والأهداف، وبين آليات العمل والدروس التي يتم تدريسها.

وفي النهاية يمكنك الاستعانة بقائمة الفحص التالية التي قد تكون مفيدة عند

صياغة الغايات المناسبة لآليات عملك :

- ١- هل تعبر الغاية عن مستوى ملائم من العمومية؟
- ٢- هل التعبير عن الغاية يتسم بالبساطة والوضوح والقيمة الاقتصادية؟
- ٣- هل محتوى الغاية يرتبط بالقدرات والخبرات السابقة لطلاب الفصل؟
- ٤- هل يمكن اشتقاق أهداف ونتائج تعليمية مرغوب فيها للمدروس من الغايات بشكل طبيعي؟
- ٥- هل الغاية سهلة التحقيق في ضوء التسهيلات والقيود الزمنية المتاحة؟

هناك نوعان من الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة:

١- الأهداف السلوكية و ٢- الأهداف غير السلوكية.

تُعد الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة صياغة ظاهرة للنوايا والمقاصد التعليمية بشكل أكثر دقة وتحديدًا من الغايات ، وإذا كانت الغايات تعبر عن الاتجاه الكلي والهدف العام من الأنشطة التعليمية إلا أنها - عند مقارنتها مع الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة - تتسم بعمومية أكبر وعدم التحديد الدقيق لها ، وبالتالي فإن لها قيمة مباشرة محدودة بالنسبة للمعلم عند التخطيط لمدروس أو وحدات تعلم معينة لأنها لا ترشده عند اتخاذ قرارات حول المحتوى أو خطة التدريس أو عملية التقويم ، والوفاء بهذه الاحتياجات يتطلب من المعلم أن يستغل الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة في الدروس الفردية ، ويتم التمييز بين مخرجات التعلم المرغوب فيها ومخرجات التعلم المستهدفة على أساس المتطلبات التي يفرضها كل منهما ، فمخرجات التعلم المستهدفة تعبر عن الحد الأدنى من المتطلبات الضرورية ، بينما تعبر مخرجات التعلم المرغوب فيها عن الحد الأقصى من المتطلبات الضرورية وليس لها نفس الدرجة من الإلزام الذي تتمتع به مخرجات التعلم المستهدفة ، وبالفعل - قد تتسم مخرجات التعلم المستهدفة بالطابع

التشريعي بينما لا تتسم مخرجات التعلم المرغوب فيها بذلك، فمخرجات التعلم المستهدفة - مثل الأهداف - ينبغي أن تتسم بالتطور والتسلسل من أجل التأكيد على الاستمرارية والتقدم في طرح الموضوعات وإعادة مراجعتها في المراحل الدراسية المختلفة.

ومن الأمثلة الدالة على مخرجات التعلم المستهدفة الأهداف الخاصة بوحدة التعلم في الجغرافيا بالصف الثالث الابتدائي التي تنص على أن "الطلاب ينبغي أن يتعلموا كيفية استخدام الخرائط والتعرف على أنواع المناخ في غرب أوروبا"، أو "الطلاب ينبغي أن يتعلموا كيفية تفسير خرائط الطقس ومقارنة معلوماتها بالمعلومات التي تظهرها صور الأقمار الصناعية"، ومن المعروف أن آليات العمل في هذه الوحدة التي تنصح بها وزارة التعليم والتنمية المهنية البريطانية (www.standards.dfes.gov.uk/schemes2) تشمل على جميع عناصر النواتج التعليمية المستهدفة التي أقرتها "هيئة المناهج القومية".

ولذلك فإن واحداً من مخرجات التعلم المرغوب في تحقيقها خلال هذه الوحدة قد يكون "الطلاب ينبغي أن يتعلموا تبادل الأدوار أثناء إجراء المناقشات بالفصل"، بينما مخرجات التعلم المستهدفة للدروس قد تكون "الطلاب ينبغي أن يتعلموا بعض أسباب اندلاع الحرب الأهلية في أيرلندا في بدايات القرن العشرين"، بينما النواتج العابرة مثل تعلم كيفية تبادل الأفكار والأدوار مع الآخرين أثناء إجراء المناقشات بالدرس تعد من مخرجات التعلم المرغوب فيها.

وهناك مثال دال على الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة موجود في الجدول رقم (٢٤) الذي يرتبط بقصيدة هاردي (البلبل المفرد) الواردة في الجدول رقم (٢٥).

إن بعض الأهداف تشير إلى سلوكيات ظاهرة ومرئية وقابلة للقياس لدى الطالب، وهذه يطلق عليها مصطلح "الأهداف السلوكية"، وهي بالتالي تختص

بالإنجازات الظاهرة لدى المتعلم ، ولكن هناك بعض الأهداف الأخرى التي تشير إلى سمات غير ملموسة وتتسم بنطاقها الواسع وليس لها صلة واضحة بالأهداف السلوكية ، وهذه يطلق عليها مصطلح "الأهداف غير السلوكية " نظرا لأنها لا تحدد بشكل دقيق السلوك النهائي الذي يمكن للمعلم أن يقوم مدى تحقيقه من عدمه بوسائل القياس المعروفة ، وهي قد توضح ما يخطط المعلم للقيام به مثل (أن يعرف المعلم طلاب الفصل ب.....) أو يضع قائمة بعناصر المحتوى بطريقة أو بأخرى (مراجعة لموضوعات.....) أو أن يراعي بعض النماذج السلوكية في إطارها المجرد مثل (إدراك قيمة.....) ، وليس من بين هذه الأهداف ما يمكن ملاحظته أو قياسه بشكل مباشر.

الجدول رقم (٢٤). مثال على أهداف الدرس السلوكية وغير السلوكية في الشعر.

الأهداف غير السلوكية:
الفهم العريض للقصيدة هاردي (الببليل المفرد).
الأهداف السلوكية:
في نهاية مدة الحصة التي تستغرق ٤٥ دقيقة ينبغي أن يكون طلاب الفصل قادرين على:
١- أن يتذكروا بالتفصيل الصور الخيالية للشاعر التي تجسد طبيعة فصل الشتاء والموت.
٢- مقارنة الإيقاعات الدالة على الشتاء مع الإيقاعات الدالة على غناء الببليل المفرد.
٣- شرح معاني الكلمات الواردة في النص أو إعطاء مرادفات لبعض الكلمات مثل "الأيكة" و"الطيف" و"جذور اللبلاب" و"السرداب" و"الظل" و"القطريعات" و"غير المحدود" و"هزبل أو تحيل" و"الأرضية" و"البهواء" ... إلخ.
٤- القدرة على حساب الزمن الذي مر منذ ظهور القصيدة إلى الوجود (ظهرت لأول مرة في ٣١ ديسمبر ١٩٠٠).
٥- تقويم ما إذا كانت معاني القصيدة تتسم بالنشأوم أم التناؤل.
٦- وصف ردود أفعالهم الوجدانية حول القصيدة.

الجدول رقم (٢٥)، قصيدة " الليل المفرد".

الليل المفرد

تأليف: توماس هاردي

سمعت عن غابة صغيرة

فيها ظلال الأشجار لونها رمادي

ورواسب الشتاء متروكة بدون صاحب

وثبكي بدموع في وضوح النهار

وسيقان النباتات المتشابكة تصل إلي عنان السماء

مثل خيوط القيثارة المتشابكة عند العزف

وكل البشر الذين يسعون للصيد بالليل

عادوا لمنازلهم للبحث عن رصاص بعدما نفذ رصاصهم

والحواف الحادة للأرض تبدو كما لو كانت مثل

رجل نحيف ميت

والمدقع له ظلال بيضاء

والريح لا تهب بعنف

وتكاثر الجراثيم بها مدعش

وكل روح تنفس على أرضها

تبدو ثقيلة مثلي تماما

و ذات مرة دوى صوت حال وسط

أحراشها المكشوفة في الأفق

وكل أغنية بها تابعة من القلب

لكنها قليلة السعادة

وكان هناك بلبل كبير وضعيف وهزيل وصغير

وريشه غير كثيف

قرر أن يطلق غنائه

وسط الظلام

أسباب قليلة وراء قراره

بالغناء بهذا الصوت

كتبها على أشياء مادية

ووضعها في مكان قد يكون بعيدا أو قريبا

واعتقد أن الرعدة الواضحة

في صوته الساري بالهواء

تعبير عن بعض الأمل عرف به البلبل

لكنني لم اعرفه

إن الأهداف السلوكية - إذا تم استغلالها بكفاءة - تُعد أدوات لفعل الكثير في سياق تحسين عمليتي التدريس والتعلم، ولكن من المهم أن نتذكر أنها ليست أكثر أهمية من الأهداف غير السلوكية، فكل منها له مكانته وإسهاماته التي يساهم بها في تنمية وتعزيز عملية التعلم، لذلك يبدو من قبيل السذاجة الادعاء بأن كل الأهداف يمكن صياغتها في شكل مفردات سلوكية دقيقة، وبعض مجالات الدراسة بالإضافة إلى بعض أنواع التعلم - خاصة الذي يهتم بتنمية الاتجاهات والمشاعر والقيم - قابلة لهذا التحديد القاطع مع ملاحظة أن سمة " الانفتاح اللانهائي " هي السمة المميزة لأي من طرق التدريس التي تركز على تنمية قدرات الإبداع والاستكشاف، ومن ثم ننصحك بالحرص الشديد عند التمييز بين الدروس التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف السلوكية (وهي مخرجات التعلم المستهدفة من هذه الدروس) والدروس التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف غير السلوكية (وهي مخرجات التعلم المستهدفة من هذه الدروس)، ومن أجل مساعدتك عند اتخاذ مثل هذه القرارات فسنذكر الآن لك المزيد عن الأهداف السلوكية والأهداف غير السلوكية.

بعض سمات الأهداف السلوكية

الهدف السلوكي يشير إلى الحالة التي نرغب أن يتحول إليها المتعلم أو بمعنى آخر ماذا سيقدّر المتعلم على فعله بعد درس مخطط له مسبقاً، وهو يوصف بأنه سلوكي لأن المعلم لا يمكنه أن يدرك مدى انجاز هذا الهدف من عدمه إلا بمساعدة حواسه، وعندما يستطيع المتعلم أن يظهر أنه قد وصل إلى هذه الحالة السلوكية المرغوب فيها فإن المعلم عليه بأنه قد حقق الهدف المطلوب (مثل: معلم التربية العملية سوف يختار خمسة أهداف سلوكية من قائمة تضم ١٥ هدفاً)، وعلي ذلك فإن الأهداف السلوكية تصف التواتج المرغوب في انجازها من وراء

تدريس الدرس بطريقة يقرأها غالبية الأفراد بحيث يحكمون من خلالها على نجاح أو فشل الدرس.

وهناك عدة مصطلحات تستخدم لوصف الأهداف السلوكية ، ومن ضمنها الأهداف القابلة للقياس وأهداف المتعلم والأهداف التدريسية وأهداف الأداء ومخرجات التعلم المستهدفة والأهداف النهائية ، وكل هذه المصطلحات تركز على أهمية - أولاً - كتابة الأهداف التي تصف ما ينبغي أن يصبح الطالب قادراً على أدائه بعد الانتهاء من الخبرة التعليمية ، و - ثانياً - وصف السلوك بطريقة يمكن ملاحظتها وقياسها.

ولكن ما هي سمات هذه الأهداف السلوكية؟ وكيف يمكن كتابتها بطريقة تؤدي إلى زيادة احتمالات إنجازها؟.

إن السمة الأكثر أهمية تتعلق بالحاجة إلى تحديد السلوك النهائي للمتعلم الذي يرغبه المعلم ، ولذلك فإن صياغة الهدف السلوكي بوضوح تفيد في توضيح ما سيصبح المتعلم قادراً على فعله أو قوله أو أدائه في سياق إنقائه لهذا الهدف ، وهذه الصياغة ينبغي أن تصف سلوكاً ملحوظاً يمكن للمعلم من خلاله تنمية مهارات عقلية خاصة ، وهذا السلوك أو الأداء الملحوظ قد يكون لفظي أو غير لفظي ، ولذلك قد يطلب المعلم من المتعلم أن يجيب على الأسئلة شفهاياً أو تحريراً من أجل توضيح قدرته على أداء مهارة معينة أو حل مشكلة عملية.

والسمة الثانية مستمدة من السمة الأولى ونشأت من الحاجة إلى التحديد الدقيق لمعاني المفردات عند صياغة الهدف السلوكي ، وهناك العديد من الكلمات التي نستخدمها في حياتنا اليومية تفي بحاجتنا إلى التواصل مع الآخرين ، ولكن المفردات المستخدمة في صياغة الأهداف السلوكية تنسم بمقدار كبير من العمومية والغموض ، لاحظ مثلاً الكلمات التي يضمهما العمودين التاليين :

- ١- أن يعرف ٧- أن يكتب
- ٢- أن يفهم ٨- أن يشرح
- ٣- أن يعي بـ ٩- أن يوضح
- ٤- أن يدرك قيمة ١٠- أن يقوم
- ٥- أن يعتاد على ١١- أن يعد قائمة بـ
- ٦- أن يستوعب ١٢- أن يبني

إن الكلمات والمصطلحات الموجودة في العمود الأيمن تتسم بمقدار كبير من الغموض وعدم الدقة وننصح بعدم استخدامها في صياغة الأهداف السلوكية، فهي غير قاطعة وتخضع لتفسيرات متعددة (وهي من الناحية التشريعية تدخل ضمن الغايات أو الأهداف غير السلوكية حيث إن الغموض الذي تتسم به المفردات المستخدمة في صياغة هذا النوع من الأهداف من الممكن أن يكون ذا فائدة)، والمصطلحات الموجودة في العمود الأيسر تتسم بدقة اكبر وقابلة لتفسيرات أقل وتؤكد على ما سيصبح المتعلم قادرا على فعله بعد اكتسابه للمعلومات أو المهارات التي تساهم في - أو تؤدي إلى - المعرفة أو الفهم أو إدراك القيم أو الاستيعاب، فالأهداف التي تستخدم مثل هذه الكلمات سوف تعطى بعداً سلوكياً، ولذلك إذا استطاع الطالب وضع قائمة بالأحداث التي جرت في أوروبا وأدت إلى الحرب العالمية الأولى فإن معلمه يمكن أن يستنتج أن هذا الطالب قد نما لديه بعض الفهم لموضوع الدرس.

وينبغي الحذر من شيء مهم هنا، وهو أنه لا يجب الافتراض بأن الفهم ووضع القوائم هما شيء واحد أو أن أحدهما يمكن أن يحمل محل الآخر، وكما ذكر "هيرش" - فإنه لا يجب الخلط بينهما، فقدرة الطفل على وضع قائمة بالأحداث التي جرت في أوروبا وأدت إلى الحرب العالمية الأولى لا يعني بالضرورة فهمه لكل الحقائق وقدرته على تحقيق كل الأهداف في المستقبل، ونفس الحذر

يجب العمل به في مناسبات أخرى مماثلة.

وكما هو موضح سابقاً - فإن أنواع الكلمات الموجودة في العمود الأيمن تتمتع بقبول كامل عند صياغة الغايات أو الأهداف غير السلوكية ، ومشكلة معلم التربية العملية هي معرفة كيفية تحويل هذه الكلمات والمصطلحات إلى نوع من السلوك الملحوظ ، وربما أفضل طريقة للقيام بذلك يتضح من المثال البسيط التالي ، وهو يبدأ بتحديد هدف طويل المدى يتمتع بعمومية متوسطة ، ومن هذا الهدف طويل المدى يتم استخلاص الهدف غير السلوكي الذي تكون المصطلح الأساسية المستخدمة في صياغته هي " أن ينمي الوعي بـ..... " ، ثم يتم تحويله إلى هدف سلوكي حيث تستبدل فيه المصطلح السابقة بمصطلح " إعداد قائمة بـ.....". (انظر الشكل في الأسفل).

وبالتالي فإن المشكلة تكمن في استبدال المصطلحات واسعة النطاق مثل "أن يقدر ، أن يفهم ، أن ينمي وعيه بـ..... إلخ بأفعال لها معاني قاطعة مثل "أن يشرح ، أن يحدد ، أن يميز بين ، أن يبني ، أن يختار ، أن يرتب ، أن يصنع ، أن يصف " ، وقد قدم الباحث "رونترى" مثالا لتوضيح هذه النقطة ، وهو أن الطالب ينبغي أن يكون قادرا على تصميم تجربة معينة ووضع قائمة بالاحتياجات التي يجب مراعاتها ووصف النتائج وتقييم التفسيرات المتعارضة والمشاركة في المناقشات التي تجري خارج الفصل... إلخ ، وقد أكد الباحثان "جيرلاش وإيلي" أن كل "الأفعال التي لها معاني قاطعة" لها جذورها التي تعود إلى الأنواع الخمسة الأساسية للسلوك البشري ، وهي بالتحديد : " التعريف ، والتسمية ، والوصف ، والترتيب ، والبناء " .

وهناك اثنتان من السمات الأخرى التي تتسم بها الأهداف السلوكية وينبغي ذكرهما لأنهما يساعدان في التركيز على الأهداف السلوكية بدرجة أكبر ، والسمة الأولى تتعلق بشروط إجراء الاختبارات التي تقيس مدى إتقان هذه الأهداف ، وهذه الشروط تتضمن بعض العوامل الهامة مثل القيود الزمنية وإجراءات التقييم

والعوامل المرتبطة بالمواقف (انظر المثال المذكور بالأسفل) ، والسمة الثانية تتعلق بالمعايير التي تستخدم في الحكم على الهدف ، وهي قد تتضمن بعض الشروط مثل النسبة المئوية للمسائل التي ينبغي على الطفل إجابتها بطريقة صحيحة أو عدد الإجابات الصحيحة التي لا بد أن يحصل عليها أو الصفات الذي يجب أن يتعلمها.

الهدف	الهدف السلوكي
زيادة فهم طلاب الفصل لأهمية الدعاية في القرن العشرين	الطفل سوف يقوم بوضع قائمة بستة جمل من الفقرة الخاصة بالدعاية التي تكشف عن عدم الموضوعية وتوضح وجهة نظر الكاتب.
الهدف غير السلوكي	
تنمية وعي الطفل بعدم موضوعية الكاتب في بعض الفقرات.	

باختصار - إن الأهداف السلوكية يجب أن تتضمن العناصر الأربعة التالية :

- ١- التحديد الدقيق للفرد المستول عن أداء السلوك المرغوب فيه (الطالب ، المتعلم ، كل طلاب الفصل).
- ٢- التحديد المحكم والوجيز والدقيق للسلوك النهائي الذي يجب أن يقوم به المتعلم ، وهذا يعني ماذا سيقوم بأدائه بالفعل وهو يتضمن "تصرفات لها أهداف" (يضع قائمة بالأحداث ، يتعرف على الأسباب ، يكتب مقالة).
- ٣- تحديد الظروف الملائمة التي يتم فيها أداء السلوك ، وهذا يعني المعطيات والحدود والقيود المفروضة على الطالب عندما يعرض السلوك النهائي (مثل عوامل الوقت والمواد والأجهزة والمعلومات والمصادر التي يسمح باستخدامها أو عدم استخدامها).
- ٤- الإشارة إلى المقياس المستخدم في تقويم نجاح المنتج أو الأداء (ينبغي أن يحصل ٧٠٪ من الطلاب على ٨٠٪ من المعلومات المقدمة).

لقد أشار الباحثان " ويلز ويوندي " إلى أن الأهداف السلوكية ذات فائدة كبيرة لأنها تنفي بقاعدة ABCD التي تحدد الجمهور المستهدف من تنفيذ هذا الهدف (من الذي سوف يعرض السلوك) والسلوك المستهدف عرضه وسياق هذا السلوك - من حيث المهام والأنشطة والمصادر ودرجة الاكتمال - ومعيار تقويم العرض الناجح للسلوك.

مثال : خلال ساعة من الوقت ويدون اللجوء إلى أي مراجع - يقوم الطالب بكتابة مقالة لتحليل أسباب ونتائج الحرب العالمية الثانية، وينبغي أن يحتوي المقال - على الأقل - على ثلاثة أسباب وثلاث نتائج تم مناقشتها في الدرس.

معلم التربية العملية والأهداف السلوكية

المثال الدال على الهدف السلوكي في الجزء السابق - وهو أن يضع الطفل قائمة من ست جمل من الفقرة الخاصة بالدعاية التي تكشف عن عدم الموضوعية وتوضح وجهة نظر الكاتب - هو مثال بسيط ويوضح المبدأ ، ويمكن توسيع نطاقه ليأخذ شكل عدد من الأهداف الاصطلاحية الفرعية (انظر الجداول رقم ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، و ٢٨ على سبيل المثال) ، وهذا التوسع سوف يعتمد على عدد من العوامل الخاصة بالمواقف - مثل قدرات طلاب الفصل أو الجماعة والخبرات السابقة بالمادة الدراسية واتجاه الدرس ومعرفة المعلم بطلاب الفصل ومهارات المعلم في التدريس وطرق التدريس التي يستخدمها...إلخ ، وببساطة يمكن القول بأن صياغة الهدف السلوكي بدون مراعاة هذه العوامل يعد انتهاكاً خطيراً لمبادئ الأهداف السلوكية السليمة.

الجدول رقم (٢٦). مثال على الأهداف السلوكية وغير السلوكية في دروس الفنون المرئية.

الأهداف غير السلوكية: زيادة إدراك طلاب الفصل لأهمية لوحة "WHAAMI" التي رسمها الفنان Roy Lichtenstein. الأهداف السلوكية: في نهاية الدرس الذي يمتد لـ ٤٥ دقيقة حول لوحة "WHAAMI" التي رسمها الفنان Roy Lichtenstein سيكون طلاب الفصل قادرين على: ١- التعرف على السمات البصرية الضرورية لهذا العمل الفني. ٢- مقارنة مصادر الخيال مع مصادر البزل والتعرف على التغييرات التي فرضتها. ٣- تحليل وحدة التركيب والبناء في اللوحة. ٤- شرح أهمية اللوحة كجزء من مرحلة الخيال في الستينيات. ٥- فصل فكرة "الرسم" انطلاقاً من البزل عن فكرة "التوحد" في اللوحة. ٦- وصف ردود أفعالهم الشخصية تجاه اللوحة.

الجدول رقم (٢٧). مثال على الأهداف السلوكية وغير السلوكية في دروس الموسيقى.

الأهداف غير السلوكية: تنمية تقدير طلاب الفصل لمقطوعة (Hobbes) الموسيقية التي عزفها الفنان Mendelssohn. الأهداف السلوكية: في نهاية الدرس الذي يمتد لـ ٤٥ دقيقة حول مقطوعة (Hobbes) الموسيقية التي عزفها الفنان Mendelssohn سيكون طلاب الفصل قادرين على: ١- تلخيص الظروف التي تحيط ببناء هذه المقطوعة الموسيقية في فترة واحدة. ٢- المقارنة بين الموضوعين الأساسيين في ضوء الطابع والشكل والأدوات المستخدمة. ٣- وصف كيفية تعامل الفنان مع القسم الأوسط من هذه المقطوعة الموسيقية. ٤- تمييز وصف هذه المقطوعة على أنها برنامج موسيقي شامل. ٥- تحديد ما إذا كان هذا العمل واقعياً أم خيالياً. ٦- التعليق باختصار على الأداء.

الجدول رقم (٢٨). مثال على الأهداف السلوكية وغير السلوكية في درس العذوق الفني للفن المعمارة.

الأهداف غير السلوكية:

زيادة تقدير طلاب الفصل لمباني Kaufmann House ، Connellsville ، Falling water^١ ، الذي بناها المهندس F.J. Wright في ولاية Pennsylvania بالولايات المتحدة الأمريكية.

الأهداف السلوكية:

- في نهاية الدرس الذي يمتد لـ (٤٥) دقيقة حول الأبنية السابقة سيكون طلاب الفصل قادرين على:
- ١- التعرف على السمات البصرية والمكانية لهذا المبنى.
 - ٢- التعرف على وجهة نظر Wright حول العلاقة بين الأرض والمبنى ومدى ملائمة المبنى للموقع.
 - ٣- شرح ما يقصده Wright بفن المعمار "الأصيل" و"التواصل المكاني" وكيف ربط هذه المفاهيم بتصميم مبني Kaufmann House.
 - ٤- تحليل البناء المكاني للمبني السابق والتعرف على الوحدة بين أجزائه.
 - ٥- وضع قائمة بالأدوات والمواد التي استخدمها Wright وشرح علاقاتها الشاملة مع المبنى والمساحة الكلية ونوع التربة.
 - ٦- تقديم لغة مختصرة حول ردود أفعالهم تجاه المبنى.

وينبغي مراعاة الآثار العملية المترتبة على هذه النقطة بالنسبة لمعلم التربية العملية ، فاستخدام الأهداف السلوكية - بالمقارنة مع غير الأهداف السلوكية - يلقي مسئولية كبيرة على كاهل مستخدمها - أي المعلم ، والهدف السلوكي لابد من صياغته بشكل مناسب لكي يكون فعالاً ، ولذلك فإنه يحتاج إلى مزيد من التفكير والاستعداد في ضوء علاقته بعوامل الموقف المحيط وهو بالطبع أكثر مما يقتضيه الحال مع الأهداف غير السلوكية ، فنظراً لأن الأهداف غير السلوكية تنسم بالوضوح والانفتاح اللانهائي والخصوصية المحدودة فإن المسئولية تلقى على كاهل المتعلم في استغلالها في تنمية قدراته وبناءاته المعرفية.

ونستخلص مما سبق أن معلم التربية العملية هو الوحيد الذي يقدر أن يستخدم الأهداف السلوكية والتحرك قدما نحو دعم الطلاب المذنبين لديهم صعوبات و الذين ينصحهم الآخرون بأن يتحاشاهم ، وبالنسبة للأفراد المستعدين

للتعامل مع هذه الأهداف بجدية فإن القائمة التالية تمثل إطاراً منطقياً - على الأقل في البداية - لتنفيذ هذه الأهداف :

١- حدد مدى ملائمة الهدف السلوكي لمواقف التعلم التي تعدها من عدمه ، وإذا كان ملائماً فامض قدماً نحو تنفيذ ما ورد في النقاط من ٢ - ٧.

٢- عليك مراعاة بعض عوامل الموقف المحيط التي يرتبط بها تنفيذ هذا الهدف ، وهذه العوامل قد تشمل علمي : قدرات طلاب الفصل أو المجموعة أو الفرد بالإضافة إلى مدة الدرس وخبرات طلاب الفصل السابقة ومدى معرفتك بطلاب الفصل ومهاراتك في التدريس وطرق التدريس التي تنوي استغلالها في التنفيذ.

٣- حدد من المسئول عن أداء السلوك (مثل الطالب أو الفرد أو المتعلم أو طلاب الفصل أو طلاب المجموعة).

٤- حدد السلوك الفعلي المطلوب في ضوء "قوائم الأفعال" التي تطرقنا إليها سابقاً مثل : أن يكتب ، أن يعد قائمة بـ ، أن يمحصر ، أن يسمي ، أن يوضح ، أن يميز بين ، أن يرتب ، أن يتعرف على ، أن يبنى ، أن يصف ، أن يذكر ، أن يقوم ، أن يحسب ، أن يوفر .

٥- حدد مسبقاً النواتج (المنتج أو الأداء) التي تترتب على السلوك التي سيتم تقويمها وتحديد مدى انجازه الهدف من عدمه على أساسها (مقال ، ست جمل ، ... ، أول أربع مسائل في صفحة ٥ أو أي شيء آخر) ، وتعد هذه النقطة تطويراً لما ورد في النقطة رقم (٤).

٦- حدد الشروط التي سيتم أداء السلوك في ضوءها (المعلومات ، الأجهزة المتاحة ، المواد التي يستطيع أو لا يستطيع الطالب أو الفصل استخدامها ، القيود الزمنية).

٧- حدد المعيار الذي سيتم استخدامه في تقويم نجاح المنتج أو الأداء ، وهذا

قد يأخذ شكل التعبير عن المستوى الأدنى من الأداء (النسبة المئوية المطلوبة للحكم على صحته التي قد تكون عدة درجات صحيحة من بين عشر درجات كاملة ، أو وضع قائمة بكل الأسباب ، أو أن يميز بين أربع سمات على الأقل.....إلخ).

الأهداف غير السلوكية

السمة الشائعة في الأهداف السلوكية - بغض النظر عن مصدرها أو شكلها - هي أنه ينبغي التعبير عنها ببساطة ويوضح حتى يكتسب الطلاب الخبرات التعليمية بشكل طبيعي ، وقد رأى الباحث "تايلر" أن التعبير عن هذه الأهداف ينقسم إلى ثلاث فئات.

الفئة الأولى تشتمل على التعبير الذي قد يأخذ شكلاً يركز على ما يفعله المعلم مثل :

- أن يلخص نظرية النسبية.
- أن يشرح مبادئ الاشتراط الفعال.
- أن يعرض أعمال الشعراء وقت الحروب.

وهذه هي الطريقة الشائعة في صياغة الأهداف غير السلوكية ، وعلى الرغم من أن هذه المصطلحات - كما يلاحظ "تايلر" - غالباً ما توضح ما يخطط المعلم للقيام به إلا أنها لا تعبر بشكل صريح عن النتائج التعليمية المستهدفة ، ونقطة الضعف الأساسية في هذا النوع من الأهداف - من وجهة نظر المعلم - هو أنها لا توافر استدلالات مرضية "حول إمكانية المضي قدماً في خطوات اختيار المواد وابتكار إجراءات تدريسية ملائمة للمنهج".

الفئة الثانية للتعبير عن الأهداف غير السلوكية تأخذ شكل تحديد الموضوعات أو المفاهيم أو التعميمات أو أي عناصر أخرى في المحتوى من التي يجب التعامل معها أثناء الحصة مثل :

- مشكلات النقل في المناطق الحضرية.

- مفهوم المساحة.

- الهواء الذي نستنشق.

وهنا يتم التركيز على المحتوى الذي سيتعامل معه المعلم وهي - مثل الفئة السابقة - فإنها لا تحقق استدلالات مرضية لأنها لا تحدد بدقة ما يتوقعه المعلم من الطلاب عند التعامل مع عناصر المحتوى.

الفئة الثالثة للتعبير عن الأهداف غير السلوكية التي حددها "تايلر" هو التعبير الذي يأخذ شكل التعميم في نماذج السلوك التي ترتبط بجزئية معينة من المحتوى مثل:

- أن ينمي فهما كاملا للوحة الرسام بيكاسو.

- أن يدرك قيمة الأنواع المتعددة لأساليب البناء المعماري في المباني التي تقع في نطاق خمسة أميال من المدرسة.

- زيادة إحساس الطلاب بمظاهر الجمال في الفنون والطبيعة.

ويتم التعبير عن نماذج السلوك في هذا السياق من خلال بعض قوائم الأفعال مثل أن يعرف وأن يدرك قيمة وأن يعي به وأن يفهم... الخ، والأهداف من هذا النوع قد تكون شديدة العمومية مما يثير تساؤلات حول قيمتها التربوية، وعلى أية حال فهي تتمتع بجانب سلوكي وجانب آخر يتعلق بالمحتوى ولذلك فإن هذه الفئة - من وجهة نظر معلم التربية العملية - هي الأكثر نفعاً من بين هذه الفئات الثلاث، ونظراً لأنها تحقق توازن مناسب بين هاذين الجانبين (السلوك -المحتوي) فإن معلمي التربية العملية يرون أنها تساعد في بناء دروسهم واتخاذ القرار حول طرق التدريس الملائمة لها مثل "زيادة معرفة الطالب بالبيئات المحلية المقدمة للخدمات الاجتماعية".

ويفضل بعض مخططي المناهج يعترضون على استخدام الأهداف السلوكية

استخدام اتجاه الأهداف غير السلوكية الذي يتسم بالعمومية الشديدة والمرونة والانفتاح اللامحدود، ويفضل معلمي الفصول - أيضاً - هذا الاتجاه، وبدون شك فإن معلمي التربية العملية يعتادون بالتدريج عليه، والآراء التي أبدت استخدام الأهداف غير السلوكية رأّت أن الأهداف غير السلوكية تتسم بما يلي :

١- تسمح في البداية بالعمل مع الوسائل التي تمكن الطالب من التواصل مع بناءاته المعرفية المرتبطة بالمحتوى والأهداف المقصودة، وتساعد الأهداف غير السلوكية على الربط بين البناءات الداخلية للمتعلم والعالم الخارجي.

٢- يتسم السلوك الإنساني بنطاق أوسع من الأهداف السلوكية التي تتسم بعمق أكبر مما يتم تعلمه في شكل منعزل في حالة الأهداف السلوكية، والأهداف السلوكية فشلت في مراعاة المستويات العليا أو المستويات الأكثر تعقيداً في الأداء الإنساني في حين نجحت الأهداف غير السلوكية في ذلك.

٣- تراعي الأهداف غير السلوكية تراعي أنماط النشاط الإنساني المتداخلة وغالباً ما تتوافق مع أهداف المدرسة طويلة المدى.

المجلد حول استخدام الأهداف السلوكية

سنعتمد على "نموذج الأهداف" كأساس لمناقشتنا حول إعداد وتخطيط السلوك، وهذا يتضمن - باختصار - التحديد المسبق للنواتج المرغوب في الحصول عليها من الموقف التعليمي بحيث يتم ترتيب الوسائل المساعدة على تحقيقها بطريقة منطقية ومنظمة، و"نموذج الأهداف" نفسه يرتبط بالاتجاهات المنطقية في تخطيط المناهج ولذلك فإن البعض يوجه انتقادات كبيرة له، فالأفراد الذين لديهم آراء تقدمية في التربية يرون أن هذا الاتجاه - الذي يحدد فيه المعلم مسبقاً مخرجات التعلم - يتجاهل أهداف الأطفال الخاصة ويقلل من قيمة النواتج التي تحقق بطريقة غير مقصودة، حيث أشار أحد الكتاب إلى التالي :

"ليست مهمة المعلم هي التحديد المسبق للنواتج أو وضع الأطفال في مواقف تعليمية تستثيرهم بوسائل متعددة ولكنها ملاحظة وتدوين النواتج التي تظهر بالتدرج من خلال التفاعل والحوار المستمر بين المعلم والطالب".

وبعض الآخر من النقاد يشير إلى عدم التوافق بين كل من الجمود العقلي الذي يتسم به نموذج الأهداف وواقع الحياة المدرسية الذي يتغير باستمرار، فعلى سبيل المثال كتب الباحث "شيمان" أن:

"تطور المناهج لا ينشأ من وجود دورة واضحة تبدأ بتحديد الأهداف وتنتهي بتقويم استراتيجيات التعلم المستخدمة، بل ينشأ من التفاعل والتكيف والشمول، فالمشهد المنهجي تعممه الفوضى حيث لا يتم الاستعانة بالاتجاهات الإكلينيكية في تحديد الأهداف، وهي فوضى تحظى بالدعم الرسمي".

وحيث أن مراعاة هذه الانتقادات قد يحقق فائدة فإننا من جانبنا نؤمن أن الأهداف المدرسية التي ينبغي أن يسعى التعليم الرسمي إلى تحقيقها هي إظهار التغيرات المرغوب فيها في سلوك الأطفال، وبالفعل — من المفيد أن يسأل المعلم نفسه عما سيكون الطلاب قادرين على القيام به في نهاية الدرس وهو ما كانوا غير قادرين على القيام به عند بداية الدرس، وقد لخصنا نقاط القوة والضعف المتعلقة بالأهداف السلوكية في جدول رقم (٢٩).

ومن الملاحظ أن بعض نقاط القوة قد تبدو أيضاً من نقاط الضعف، وهذا يؤكد على الطبيعة الفكرية لجوانب الجدل والحوار التي تعكس الميول الشخصية للمؤيدين والمعتقدين، وإذا أردنا من الطالب أن يكتسب بعض أنواع المعرفة والمهارات وأن ينمي اتجاهات معينة فيجب علينا أن نتعرف في البداية على ميوله الطبيعية ونقوم بتنميتها في ضوء الغايات والأهداف، وفي الوقت ذاته لا يجب

النظر إليها على أنها شيء ثابت لا يتغير، فجميع العوامل الموجودة بالفصل - حتى الهامشي منها - سيؤثر على خططنا، وبالإضافة إلى ذلك - هناك حاجة للتكيف والتعديل، وهو ما أكد عليه بالفعل الباحث "جيفوكات" حين كتب:

"الأهداف المحددة مسبقاً لا يجب أن تكون مثل الثوابت المطلقة الغير قابلة للتعديل، بل ينبغي أن تكون قابلة للمراجعة الدائمة والتكيف والتعديل المستمر، وقد عبرت الباحثة "هيلدا تابا" بشكل أفضل عن هذه المرونة المطلوبة في تعريف واستخدام الأهداف عندما قالت أن هذه الأهداف يجب اعتبارها "تطورية" بحيث تمثل طرقاً جاهزة للسير عليها وليس نقاط مؤقتة".

والجاذبية الكبيرة التي تتمتع بها الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة - في حالة بناءها بدقة - تكمن في أنها توافر معياراً ملائماً لعملية التقويم، على أن يتم دمج هذا المعيار في خطة العمل، وعلاوة على ذلك - فإن هيئة "المناهج القومية" دعمت نموذج الأهداف، وأقرت فيما بعد أن تحديد الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة يمد معلمي التربية العملية بمعايير ملائمة للحكم على فعالية الدرس من عدمه أو - بمعنى آخر - مدى النجاح في انجاز هذه الأهداف (راجع المناقشة السابقة في هذا الفصل حول تحديد الأهداف)، إن عملية التدريس والتعلم تتحسن إذا - أولاً - أخبرنا الطلاب بنتائج مجهوداتهم و- ثانياً - قارنا بين هذه النتائج والغايات والأهداف الأصلية بغرض تقويم مدى النجاح في إنجازها.

الجدول رقم (٢٩). نقاط القوة والضعف في الأهداف السلوكية.

نقاط القوة

- ١ - أنها قائمة على الأداء وقابلة للقياس والملاحظة.
- ٢ - أنها سهلة العرض على المعلمين والطلاب.
- ٣ - أنها تسهل عملية التنظيم وذلك عن طريق تحديد الأهداف والنتائج.
- ٤ - أنها توضح التفكير والتخطيط المطلوب وتقضي على كل أشكال الغموض.

تابع الجدول رقم (٢٩).

٥-	أنها تعتمد على "استدلالات المعلم" وواضحة بالنسبة للمعلمين المتوترين.
٦-	أنها تتسم بالوصف المتميز.
٧-	أنها تحدد معايير واضحة لعملية التقويم.
٨-	أنها تحدد السلوكيات.
٩-	أنها تجعل عملية التخطيط منطقية ومنسلسلة وخطية.
١٠-	أنها تكشف عن الأشياء النافذة والهامّة.
نقاط الضعف	
١-	أنها تعتمد على استخدام الوسائل في التعلم وليس على الاستثارات الداخلية.
٢-	أنها تجعل الطلاب والمعلمين متلقين سلبيين للمناهج وليسوا مشاركون في عملية الحوار.
أنها تغطي فقط الجوانب الهامشية والمجردة القابلة للملاحظة في عملية التعلم، وبالتالي تهمل الغايات غير قابلة للملاحظة والقياس وعناصر التعليم الأخرى.	
٣-	التعليم يأخذ الشكل الفني الذي يميل إلى دعم التدريب ذي المستويات المنخفضة وليس التفكير في المستويات العليا.
٤-	نظراً لأنها تعتمد على "استدلالات المعلم" فإنها تدعم استقلالية المعلم.
٥-	أنها تؤدي إلى تنمية القدرة على التمييز وليس الانفتاح العقلي والاستكشاف والفطنة والابتكار والتلقائية.
٦-	الاعتماد الزائد على المعلم يعرف عملية التعليم.
٧-	أنها تستبدل التركيز على الفهم بالتركيز على السلوك.
٨-	من الناحية المعرفية فإنها تفهم طبيعة المعرفة بشكل خاطئ حيث تُعدها منتجات وحقائق، وهو ما يدعم الاتجاه العقلاني في المعرفة أكثر من الاتجاه التجريبي.
٩-	أنها تقسم وتفتت المعرفة بشكل خاطئ.

ينبغي التأكيد على أن تقسيم عملية التدريس - التعلم إلى مراحل ضروري في التحليل والمناقشة المتابعة، فمن الناحية العملية - قد يحدث تفاعل بين بعض المراحل والبعض الآخر وقد يحدث كل منها بشكل منفصل في الوقت نفسه، فالأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة - على سبيل المثال - لا يمكن فصلها عن وسائل تحقيقها أو محتوى الدرس أو طرق التدريس والتعلم التي يتم استخدامها. ويمكن تطبيق نموذج للهدف على مستويات ومجالات متعددة، فعلى سبيل

المثال - قد تتوافر لدى الفرد معلومات عن الأهداف للمنهج المدرسي الشامل وأهداف المادة الدراسية المقدمة لمجموعة ما لمدة عام وآليات العمل ، والدروس الفردية المقدمة لمجموعة أو أفراد من الطلاب ، وقد تتوافر لدى الفرد معلومات عن الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة من المناهج خاصة ما يتعلق بالبيئة المادية والنفسية والاجتماعية والسلوك والتنظيم وأساليب التدريس والتعلم وطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة والفرص العادلة والتحسين المدرسي.

قد تستنتج مما سبق أن موضوع الأهداف السلوكية يتعرض للنهذ في بعض السياقات المدرسية ، والأسباب التي تكمن وراء ذلك متعددة ، فمن الأساس - هناك حالة من العداء المتأصل للمذاهب السلوكية وهي نظريات في علم النفس ترفض تماماً مفاهيم مثل "العقل" و"الوعي" وتؤكد على أهمية البيئة في التأثير على السلوك في ضوء عوامل الوراثة.

وطبقاً لهذا فإن واضعي نظريات التعلم - الذين يتبنون هذا الموقف المتطرف والذين ينظرون إلى التربية بنفس النظرة - يعتبرون الأهداف السلوكية مجرد أدوات لتحقيق أغراضهم ، ولذلك هناك تخوف من أن يخضع الكائن إلى هذه العملية "التشكيلية" التي لا تراعي الخبرات العقلية أو تعترف بدرجة التعقيد التي يتسم بها الإنسان مما يثير ردود أفعال ضدها من معارضيتها ، على سبيل المثال - لقد كتب الباحث "بيترز" :

"إذا خلت الحياة الداخلية للإنسان من الاستقصاء العلمي أو الأفعال التي تحتوي بالضرورة على نوايا أو العواطف التي تحتوي بالضرورة على تقدير للمواقف أو الخيال أو الذاكرة أو الإدراك أو الحلم فإن الألم سيسود حياته ، وهذا لأن هذه الظواهر لا يمكن وصفها أو التعرف عليها بدون الرجوع إلى الوعي ، ومازال هناك الكثير من السلوك الإنساني الذي يلزم دراسته ، ولذلك ، فإن فشل هذا الاتجاه في التعلم الإنساني لن يكون مثيراً للدهشة".

إن مؤيدي الأهداف السلوكية - على الطرف الآخر - يرون أن أهميتها تنشأ من سياق الاتجاه التنظيمي في التعليم ، والأهداف السلوكية - بالنسبة لهم - تمثل المفهوم الأساسي في برمجة وتخطيط التعلم ، وعلي الرغم من إدراكهم لبعض نقاط الضعف الموجودة في هذه الأهداف فإنهم يرون أن السبب وراء ذلك هو ضعف استخدامها في السياقات التعليمية ، على سبيل المثال - يقول الباحث "ماكدونالد روز" :

"نوافر الأهداف السلوكية حالياً أدوات فعالة لدعم التخطيط العقلاني في التعليم ، فقد أدت إلى تحسينات في أسلوب تصميم المناهج وبالتالي لا يجب أن تنبذ تماماً بحجة أنها تفضل في الوفاء بالمعايير المحددة ، وتطبيق هذه الأهداف يجب أن يتم بفهم واع وعميق لنواحي القصور الموجودة بها."

هناك مناسبات تكون فيها الأهداف السلوكية ومخرجات التعلم المستهدفة مفيدة وخاصة عندما يتمتع معلم التربية العملية بالمهارات الملائمة عند صياغتها بالإضافة إلى التدريب الكافي على استخدامها ، وبالمثل - هناك فرص متكررة لاستغلال الأهداف غير السلوكية المألوفة وتحقيق مخرجات التعلم المستهدفة سلوكياً.

الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة في التعلم الفردي

نهتم منذ زمن بعيد بالأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة في المجتمعات والمجموعات والفصول ، ولكن يمكن استغلالها في التعرف على نوايا الطالب الفردي تجاه عملية التعلم خاصة في مواقف التعلم المستقلة ، فبالإضافة إلى الجوانب الثقافية والعاطفية والشخصية التي ترتبط بالأهداف الفردية فإن هناك مكاسب طويلة المدى يمكن الحصول عليها ، فالطالب - على سبيل المثال - يمكن أن يتحمل مسئولية أكبر عن تعلمه وتنمية قدرته على تعلم أشياء أخرى ، والآن سنتناول باختصار ثلاث نواحي مرتبطة بالأهداف الفردية ، وهي : الطلاب الذين

يعانون من صعوبات التعلم ، والتدريس لمجموعات طلابية ذات قدرات مختلطة ، والمشاريع والدراسات الخاصة.

عندما يتعامل المدرس مع الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم (خاصة القراءة) فإن الأهداف الفردية قصيرة المدى ومخرجات التعلم المستهدفة من الممكن أن يتم تحديدها - ومن الأفضل أن يكون ذلك في ضوء محددات الأداء - مما يساعد المعلم (والأبوين في حالة اشتراكهما) بطريقة كبيرة في الالتزام بالفحص المستمر للتحسينات المنظمة والمتراكمة ، وتحقيق النجاح يتطلب أن يتم مراعاة العلاقة بين الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة من جانب وعوامل متعددة من جانب آخر مثل تكرار التدريس ومقدار الممارسة وأنواع الثواب المستخدمة ، وبالإضافة إلى ذلك - هناك حاجة لصياغة نظام فعال للتسجيل لفحص التقدم مع مرور الوقت ، وبالطبع كلما تقدم الطلاب في العمر زادت قدرتهم على الاشتراك في تحديد الأهداف.

وإذا تم استخدام الأهداف الفردية تستخدم في التدريس لمجموعات طلابية ذات قدرات مختلطة - خاصة عند التركيز على أوراق العمل - فإن هناك حاجة إلى الفهم الدقيق للفروق الفردية بين الطلاب من جانب المعلم ، وكما ذكرنا سابقاً في هذا الكتاب - فإن هذا لا يتطلب فقط معرفة المهارات العقلية ولكن أيضاً الوعي بالطلاب الذين يحتاجون من المعلم إلى قضاء وقت أكثر في العمل معهم أو الطلاب الذين يفتقدون إلى الثقة بالنفس أو الطلاب الذين يتسمون بالتهور والاندفاع ، وإشراك الطلاب في صياغة الأهداف من الجائز في هذه المرحلة.

كما أن الأهداف الفردية ومخرجات التعلم المستهدفة تلعب دوراً رئيسياً في المشاريع والدراسات الخاصة ، وهذا يتضح جلياً عند وضع الامتحانات - امتحانات GCSE على سبيل المثال.

الخلاصة وبعض المقترحات

تناولنا هنا بالتفصيل المشكلات المتعلقة بالتعبير عن المقاصد التعليمية ، واعتبرنا الغايات أهدافاً عامة يتم صياغتها بلغة بسيطة ذات ألفاظ قاطعة بهدف تحديد طبيعة واتجاه البرنامج المدرسي أو أي ناحية من نواحي العمل في هذا البرنامج ، بينما الأهداف ومخرجات التعلم المستهدفة - في المقابل - هي تعبيرات أكثر دقة وتحديدًا لهدف أو قيمة معينة في عملية تخطيط الدروس ووحدات التعلم الأخرى ، وحاولنا التوسط بين كل من النظرة السلوكية التي يوصي اتباعها باستخدام الأهداف السلوكية كأداة أساسية في التعلم ، والممارسات التقليدية في تعليم اللغة الإنجليزية التي تعتمد على الأهداف غير السلوكية.

ونختم هذا الفصل ببعض الاقتراحات التي قد تفيد القارئ في تحديد ما إذا كان سيستخدم الأهداف السلوكية أو الأهداف غير السلوكية أو مخرجات التعلم المستهدفة ، ويستخدم الهدف السلوكي عندما تكون النتيجة المرغوبة فيها هي مهارة يمكن أدائها أو عند التعبير الصريح عن نتائج التدريس بطريقة شفوية وتحريرية (ويمكن تعلم اللغة من هذا المنطلق) ، واكتساب الحقائق المعرفية ينبغي صياغته في شكل مفردات سلوكية ، وعندما يواجه الطلاب بعض الصعوبات في التعلم فيمكن حينئذ تقسيم المشكلة إلى خطوات أو مراحل فرعية بسيطة بحيث يمكن التعبير عن كل منها سلوكياً ، والتعلم الفردي هو مجال آخر تكون فيه الأهداف السلوكية ملائمة له ، وإذا كان المعلم ينتج مادة ما لاستغلالها في التعلم المبرمج فإن هناك حاجة قصوى إلى الأهداف السلوكية في هذه الحالة.

وعلى أية حال - عندما تتسم طبيعة مخرجات التعلم المستهدفة أو المرغوب فيها بالعمومية أو التطور أو التعقيد الشديد ولا تكون هناك حاجة ملحة لعرضها في شكل أفعال سلوكية لا يوجد ارتباط بينها فإن الأهداف السلوكية أو النواتج السلوكية المستهدفة لن تكون ملائمة ، فعلى سبيل المثال - إن علم الجمال وبعض

المواد الدراسية المرتبطة به مثل الأدب والفن والموسيقى من الأفضل أن يتم التعبير عنها جيداً بطريقة أقل إرشاداً وتوجيهاً ، وذلك نظراً لأنها تتضمن بناء استجابات موضوعية ومعقدة ومتداخلة وتكوين اتجاهات مرغوب فيها ، واستخدام الجمل المفتوحة والواسعة في التعبير عن المقاصد يساعد المعلم والطالب على العمل بشكل أفضل في هذه السياقات ، ولكن ينبغي تذكر أن بعض العوامل المساعدة على ذلك (مثل العوامل التاريخية أو السكانية أو الاجتماعية أو الفنية أو اللغوية أو التنظيمية) يتم التعبير عنها غالباً بطريقة سلوكية.